

الأمم المتحدة الحياة تناقش: السفر الى الخارج مرة أخرى

الدكتور عبدالله الطريقي:

المسلم القوي الإيمان

تحقيق عرسان عبداللطيف

الدكتور مصطفى حسني:

في عصرنا الحالي..

المجتمعات الأخرى.

الدكتور قيس حداد:

السلوكيات الخاطئة قد
ومجتمعه!!

يظل السفر الى الخارج قضية متجددة مثيرة للاهتمام خاصة في مواسم معينة تكثر فيها اعداد المغادرين من هنا وهناك الى مختلف مناطق العالم بحثا عن الاستجمام او العلاج او التجارة.. وغيرها من الاسباب.. وقد ناقشت (الامن والحياة) في اعداد سابقة تاثيرات السفر وابعاده ومخاطره.. ونعود اليوم ونحن على ابواب موسم سفر جديد يتزامن مع العطلات الصيفية الى طرح جوانب مهمة ينبغي التركيز عليها من حين لآخر.. سعيا وراء المزيد من التوعية.. ولإلقاء الضوء مرة أخرى على (قاهرة) مازلنا نتعايش معها:

أكثر تمسكا بدينه

وفي البداية نطرح سؤالاً حول ظروف مواجهة الحياة في مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا تماما في العادات والتقاليد، وقبل كل شيء في العقيدة.

● وفي هذا يقول الدكتور عبدالله الطريقي وكيل كلية الشريعة بالرياض: إن الوازع الديني هو الدرع الحصين الذي يحمي المسلم من الانزلاق في مهاوي الردي



تلك البلدان لأي تعرض من الأعراس المشروعة، فتهيؤهم تهيئة كاملة، وذلك بعقد دورات تثقيفية تعلمهم أمر دينهم، وتبين لهم حقيقة الأوضاع في تلك البلدان سواء من النواحي الفكرية أو الخلقية أو الاجتماعية والعادات ونحو ذلك، بل على الدولة أن تضع نظاما في حق أولئك المسافرين يحدد المواصفات والشروط، ولقد كان لمنع حكومة المملكة العربية السعودية من سفر الأحداث إلى خارج البلاد صدى كبير في الأوساط العلمية المثقفة والأوساط الاجتماعية عامة، وهذهبادرة تستحق الشكر والاشادة.

وأضاف الدكتور عبدالله الطريقي: إن الأصل هو أن يقيم المسلم في بلاد المسلمين، وسفره إلى بلاد غير المسلمين أمر استثنائي وذلك لأمر منها تحقق التميز للشخصية الإسلامية في كل أمورها وتكون بعيدة عن الذوبان في الشخصيات الأجنبية، وكذلك ليؤمن المسلم على دينه وعقيدته، إذ إن بقاءه بين أظهر المشركين يعرضه لكثير من التلوث الفكري ولهذا شرع الإسلام الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ولاسيما إذا خاف الإنسان على عقيدته أو لم يستطع أن يجاهر بدينه، ومن هذه الأمور أيضا أن يكثر سواد المسلمين ويصرف جهوده الاجتماعية والعلمية والمادية في خدمتهم لا في خدمة غيرهم.

إذن فالسفر إلى خارج بلاد المسلمين أمر استثنائي لكنه جائز بالشروط التالية: ● أن يكون لحاجة خاصة أو عامة، فالخاصة مثل السفر بغرض العلاج أو التجارة أو نحو ذلك، والعامة مثل السفر

يضره تغيير المكان أو اختلاف البيئة!!

يمكن لمجتمع أن يعيش بمعزل عن

تلوث بيئة المسافر وتضر عائلته

بتكتمش فيتساهل بحدود الله بحيث تنقل عليه الواجبات وتهون عنده المحظورات، وكذلك ربما تعرض لعمليات الاحتيال والمغريات الخادعة، فتضييع أمواله وممتلكاته من حيث لا يشعر، كما أن سمعته ربما ساءت ونشوهت بسبب سقوطه في حيال الشيطان ومصائد الأبالسة، وهذا يتعكس على بلاده وعلى المسلمين جميعا بدون شك وذلك بصفته ممثلا لكل منهما، وإن على الدولة المسلمة أن تنظر في الأشخاص الذين يسافرون إلى

والانسحاق وراء زخارف الحياة وبهرجها والتردي في الأحوال.. فإذا كان المسلم قوي الإيمان فخورا بدينه، فقيها بأحكام شرع ربه، فإنه لا يضره تغير المكان أو اختلاف البيئة وأهلها بل ربما كان أكثر تمسكا بدينه حينما يرى كثرة الفساد والضلال، أما إذا كان الوازع الديني ضعيفا فإن المسلم يكون معرضا لأمور كثيرة ذات خطر عظيم عليه، فعقيدته ربما تزعزت وتخلخلت وأصابها شيء من الشكوك والشبهات والتساؤلات، كما أن التزام السلوكي قد



ولهذا يقول سبحانه وتعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، اولئك سيرحمهم الله﴾ سورة التوبة. الآية: ٧١.

دور كبير للاعلام

ويتطرق الدكتور عبدالله الطريقي الى دور وسائل الاعلام في التوعية بمخاطر السفر. موضحاً ان وسائل الاعلام سلاح ذو حدين فهي إن استعملت في سبيل خدمة الدين والمجتمع والوطن، فقد أدت وظيفتها ومسئوليتها وكان في ذلك الخير الديني والدنيوي، وإن هي استعملت في غير ذلك كانت معاول هدم للقيم والأخلاق والعادات الحميدة، واكد ان لوسائل الاعلام دوراً كبيراً تجاه الشباب والفتيات يتمثل بتوجيههم وتعليمهم وتوعيتهم التوعية

الا اذا توفرت فيه تلك الشروط والمزايا المتكاملة واما السفر بغرض السياحة المحسنة فالأصل منعه، ولا يجوز للشباب أن يسافر الا اذا كانت سعة رفقاً صالحاً، اما السفر مع غيرهم الى تلك البلاد فلاشك في حرمة. وفي حديثه عن نظرة المجتمع الى المسافر يقول الدكتور الطريقي:

- لكل مجتمع نظرات وعادات، والمجتمع السعودي يحكم التزامه بدينه وأخلاقه وصفاء العقيدة والفطرة في الجملة، له نظرتة في السفر الى بلاد الغرب، فهو ينظر اليه على انه شر لايد منه، فهو لا يحبذ مطلق السفر بدون عذر سائغ، ولذلك نجده يتساءل عن الشخص المسافر، لماذا سافر؟ فإذا كان الجواب بأنه سافر يطلب العلم أو للتجارة أو للعلاج كان أمراً طبيعياً، وإن كان الجواب بأنه سافر للسياحة المحسنة فهو يضيق بها صدره، والحق ان المجتمع عين مراقبة لا تغفل وهذا واجبه بلاشك

لدراسة العلوم التي لا توجد في بلاد المسلمين وكالسفر للدعوة أو التعليم والارشاد أو القيام بمهمة السفارة ونحو ذلك.

● ان تتوفر في المسافر مواصفات أهمها البلوغ والرشد والاستقامة وقوة الشخصية لنلا يذوب في المجتمعات الأجنبية المنحرفة.

● ان يتعرف المسافر على وضع الدولة التي يسافر اليها ليكون على حذر مما يعرضه للأخطار سواء فيما يتعلق بسلامة ذاته أو حاله أو عرضه أو عقله فضلاً عن دينه.

ويرى محدثنا بأنه اذا كان السفر بغرض الدراسة، فإن من واجب دولة الاسلام أن ترعى الطلاب في تلك الديار رعاية كاملة فتبعت لهم الدعاة والعلماء ليعلموهم دينهم ويذكروهم به، ويرى كذلك ان الشباب لا يجوز له ان يسافر الى هناك



الدكتور عبدالله الطريقي

الشاملة للدين والدنيا بالتسليية والترفيه
البريتين، ولهذه الوسائل اثر قوي في حماية
الشباب من اخطار الاسفار الى البلاد
الغربية ونحوها، ولو انها سلكت الاسلوب
الامثل في اتخاذ اسباب الحماية بل الرعاية
والتوجيه لنجحت في ذلك نجاحا باهرا.

كما ان على وسائل الاعلام في العالم
الاسلامي كافة ان تكون جميع موادها
وبرامجها مستمدة من شريعة الله ومراعية
لقواعدها ومنطلقة من اهدافها، وان تخدم
مصلحة المجتمع في كل امور الاجتماعيه
والاقتصادية والثقافية والتنظيمية، وان
تعمل على توعية الشباب باخطار
المخطورات كالمسكورات والمضدرات
والزنا والشذوذ الجنسي والوسائل
الاعلامية المنحرفة واصاعة الوقت في
اللذات والاعمال النافية ومرافقة المجرمين
والفساق ونحو ذلك، وان تبين هذه الوسائل
محاسن الاسلام وفضائله وما فيه من حكم
ومصالح قد تخفى على كثير من المسلمين
فضلا عن غيرهم، وكذلك الاسادة بايجاد
المسلمين الأوائل الذين خلدتهم التاريخ
وسطر مجدهم بعداد من نور على اختلاف

أعمالهم وتخصصاتهم من زهد واستقامة
ومن علم وتعليم ومن تصنيف وتأليف ومن
جهاد وتضحيات الى غير ذلك. كما انه
يحسن مقارنة ذلك بحضارة الغرب وما
وصلت اليه من خواء روحي وسوء خلقي
وانسلاح قيمي، الامر الذي جعل
حضارتهم حضارة مادية محضة لا ترتبط
بدين سماوي ولا بالتزام خلقي، ولو ان ذلك
كله تم من خلال وسائل الاعلام لتحققت
للمسلمين جميعهم - وخاصة الشباب -
سعادة الدارين واوجد عندهم المناعة
القوية تجاه اي مؤثر داخل بلادهم
 وخارجها.

تنشئة الفرد

ولكن هل يمكن القول بان تنشئة الفرد
تنشئة اجتماعية ناجحة كقيلة بعباقته من
الإنزلاق والانحراف اذا ما سافر الى بلد قد
يسمح فيه بالانحلال والفساد الأخلاقي؟
● الدكتور مصطفى حسني رئيس قسم
الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة
الكويت، يتحدث عن هذا الجانب
الاجتماعي ونسب الى كثير من العلماء
قولهم إن انحراف الفرد عن قيم وعادات
وقوانين مجتمعه بنى شكل من الأشكال
إنما يرجع في شطره الأكبر الى اخطاء او
معوقات شابت تنشئته الاجتماعية التي يتم
من خلالها بناء شخصيته وتحديد اتجاهاته
وإكسابه القدرة على أداء أدواره
الاجتماعية في مختلف مجالات الحياة،
وانطلاقا من هذه الرؤية للعلماء فإن
التنشئة الاجتماعية الناجحة للفرد تعتبر
خطا للدفاع امام الانحراف داخل مجتمعه

او خارجه، حيث اختلاف القيم والعادات
على نحو قد نعتبره من مظاهر الفساد
الأخلاقي

الانعزال غير ممكن

وعن سلبيات وايجابيات السفر خارج
ارض الوطن لقضاء الإجازة، وعمّا اذا كان
من المشجعين للسفر؟

يقول الدكتور مصطفى حسني

احد ان اذكر بحقيقة أساسية مفادها
انه لا يمكن لأي مجتمع ان يعزل نفسه عن
المجتمعات الأخرى، فلقد أصبح بإمكان
مختلف الشعوب من خلال انتشار
استخدام مختلف وسائل الاعلام الموسوعة
والمزئية والمقروءة، ان تتعرف على عادات
وتقاليد وطرق حياة غيرها من الشعوب
الأخرى، فقصية الانعزال غير ممكنة
خاصة بالنسبة لدول الخليج الذي جعل
منها التغير في واقعها المادي طرفا أساسيا
في العالم وفرض عليه التوجه نحو التفاعل
مع المجتمعات الأخرى والتعرف على
انجازاتها الفكرية والمادية

وفي اطار تلك الحقيقة تجدني ميالا الى
تشجيع السفر الى الخارج لقضاء الإجازة
خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعيشون في
مجتمعات تتميز في بعض أشهر السنة
بمناخ قاس حيث يصبح السفر أمرا
مرغوبا يتيح للمسافر الى جانب الاستجمام
والترويح من خلال الأنشطة المختلفة التي
يتيحها البلد الأخرى، ان يتعرف الأفراد عن
كتب على سطور الحياة في المجتمعات
الأخرى من زواياها المتعددة، كما يتيح
السفر للأفراد ان يروا في البلدان المتقدمة



الدكتور مصطفى حسني

معالم النهضة والرقي وان يلصوا بالاختلافات التي تميز البيئات بعضها عن البعض الآخر خاصة فيما يتعلق بالعبادات والتقاليد من خلال الاختلاط بأهل هذه البيئات والتفاعل معهم، الامر الذي يزيد من قدرة الفرد على تكوين العلاقات الاجتماعية مع الغير وينمي من شخصيته الاجتماعية، كما وان السفر ينقل الفرد الى اجواء مغايرة يشاهد فيها الجديد فيحاول ان يستنبط الحقائق مما يشاهده وقد يستعين في ذلك بالرجوع الى بعض الكتب أو الاتصال بالمتخصصين، الامر الذي يكسبه الى جانب المعارف الجديدة العناصر الأساسية للتثقيف الذاتي من حيث الملاحظة والدقة في البحث، غير ان كل هذه الايجابيات لا يسهل تحقيقها بالنسبة للناشئة من طلابنا دون توفير التوجيه والاشراف السليمين اللذين تقل بهما فرص تعرض الناشئة للانحراف في سلوكهم حيث قد ينحرف البعض امام الوسائل غير السوية للمجتمع الآخر التي تبيحها قيمه وعاداته، بدافع القضاء على مشاعر الدونية وانعدام القيمة بالشكل الذي يبهز الآخرين أو بدافع التعويض عن الحرمان العاطفي

بالانغماس في المتاع والاستهلاك كبديلين للحب، وهؤلاء الافراد هم بحاجة الى من يأخذ بأيديهم ويعاملهم كرجال ويشعرهم بثقة الغير فيهم ويوجههم الى اهتمامات بناءة يحققون من خلالها ذواتهم وسعادتهم.

مضيفاً: بأن التوجيه والاشراف السليمين يساعدان على أهمية الفوائد التي تعود على الناشئة جميعاً من السفر وفي مقدمتها حسن اختيار البلدان التي يسمح واقعها بممارسة الأنشطة المفيدة من رياضية وثقافية واجتماعية، كذلك البلدان التي تتميز بالمعالم الحضارية والأثرية التي تثير حماس الناشئة نحو تطوير بلدانهم والاشتراك في مشروعات تنميتها. وفي ختام تعليقه أكد ان السفر مع التوجيه والاشراف السليمين يعتبر وسيلة جيدة للنشئة الاجتماعية تنمو بها الروح الجماعية ويكتسب الفرد خلالها المعارف والخبرات والعبادات الحسنة وكل المعوقات الأساسية التي تعاونه في التوافق مع الحياة والتأثير فيها.

تجربة يومية

اما الدكتورة ثريا العريض مسئولة التخطيط للمدى الطويل بشركة أرامكو في الظهران، فقد أوضحت في تعليقها على هذا الموضوع ان السفر في مواسم معتادة ليس شيئاً جديداً، فكان الناس يسافرون في مواسم معروفة للتجارة والعمل والحج والدراسة والاستطباب، واليوم أتاحت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي جاء بها الانفتاح مزيداً من فرص السفر

لقطاع اكبر من الناس، فالسيولة بعد سنوات الطفرة وسهولة المواصلات والمشاريع التجارية عبر الحدود، جعلت السفر تجربة يومية بل هناك مجالات السفر التي تخرج عن نطاق العمل، السفر للترفيه والاستجمام أو السفر لطلب العلاج

مشيرة الى ان المسافر قبل عقود من الزمن كان يكتب وصيته قبل السفر تحسباً لإمكانية عدم عودته الى اهله سالماً، قد يمرض، أو يتعرض لاعتداء، أو يضيع في مدن غريبة، فلا يعود.. اليوم زادت مخاطر السفر وتعددت مسبباته وصار المسافر معرضاً للموت فعلاً، ليس فقط بسبب المرض وحيداً في الغربة، بل لكثير من الاسباب الأخرى التي تعلا تفاصيلها الصحف اليومية ونشرات الأخبار، هناك الاختطاف لاسباب مختلفة والتعرض للسرقة والابتزاز وهناك التعرض للأمراض المحلية أو الإنهاك أو الإجهاد من السفر، هناك حوادث المرور في شوارع مدن لم يتعود المسافر اخطارها أو التعرض للاعتداء من مجهولين في الشوارع، هناك التعرض لعصابات منظمة تأتي نشاطاتها مقنعة بأردية مقبولة ينخدع بها المسافر في صورة شركات سياحية تقدم خدماتها فتوصله الى المخدرات والمخدرات حتى لو لم يبحث عنها وينتهي الامر باستهلاكه بدنياً وسرقة ما يعمل من رصيده، بل ان هناك خطر الموت لا لسبب الا لأن ملامحه توحى بأنه غريب يتواجد في بقعة خطيرة من مدينة لا يعرف احياها ومدى سلامته فيها.